



اللهم ارزقني بيقين طفل.

هتفت طفلي: يا رب أبغى مطر.. تساقطت حبات اللؤلؤ النقية على وجهها البريء، ردت: زيادة.. صار المطر أقوى، زيادة.. استمر، صاحت: شكرأ.

كانت تعتقد أن الذي يحدث هو تجاوب فوري مع التماسها، ما الذي يمنع من تصوّر كهذا؟

- زارني د. لورنس براون؛ (وهو طبيب عيون أمريكي مقيم في المدينة النبوية، ولديه مؤلفات قيمة في نقد الأنجل، ومنها روايته: "اللغافة الثامنة")، وسألته عن قصة إسلامه؟

فقال: بحثت في الأديان كلها حتى وصلت إلى الإلحاد، رُزقت طفلة مريضة بالقلب، وبعد أيام أخبرني الأطباء بأنها حالة ميؤوس منها، ورأيت جسمها أزرق اللون، خرجت والدموع في محاجري، وذهبت إلى غرفة العبادة، ووجدتني أناجي الخالق بلهفة وأقول: إن كنت تسمعني فسامعني، وكن معي، وسوف أشكرك وأبحث عنك وأعبدك..

غسلت وجهي وعيوني، وعدت من جديد إلى العيادة، فوجدت الأطباء في حالة انبهار، لقد تغير حال البنت واستعادت بعض حيويتها وجاوزت مرحلة الخطر، لم يطل بها المقام في المستشفى، وهي الآن بكمال صحتها تقيم في اليابان.

كان هذا الموقف الذي هداه إلى الله، ثم إلى الإسلام.

- (أبو صالح): من طلابي الطيبين في لندن، دكتور باكستاني، زرت والده المسن، وحدثني عن مشكلة وقعت له في شبابه وندم عليها، جاء إلى مكة وكل دعائه أن يسامحه الله ويبين له علامه تدل على رضاه عنه، رجع إلى لندن وهو ينتظر ويبحث عن هذه العلامة دون أن يعرف كنهها..

خرج إلى الجمعة فوجد رجلاً أسوداً عند باب المسجد في حالة غضب، سأله : لم؟

أجاب: طلبت من الإمام أن يعلمني الإسلام لأدخل فيه فاشترط عليَّ أن أتعلم الأوردية، وما شأني أنا بها؟

أخذ أبو صالح إلى مجلسه وتعلما معاً قراءة الفاتحة وتشهد شهادة الحق، في هذا المجلس أعلن عشرات دخولهم في الإسلام.. على يد رجل بسيط مثلِي.

اعتبِرُ الرَّجُلُ أَنَّ هَذِهِ رَسَالَةُ مُوحِيَّةٍ بِقَبُولِهِ وَفَتْحِ الْبَابِ لَهُ، وَهُوَ بَابٌ مُفْتُوحٌ أَبْدَأَ لَا يَغْلِقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا!

حِينَ تَمْلِكُ قَلْبَكَ حَيَّاً يَسْتَشْعِرُ الْوِجُودَ الْإِلَهِيَّ فِي كُلِّ حَرْكَةٍ وَسُكْنَةٍ - أَوْ يَحَاوِلُ - فَسُوفَ تَتَغَيَّرُ رُؤْبِتُكَ لِلْحَيَاةِ وَأَحَدَاثِهَا، وَتَخَلَّفُ مَوَازِينُكَ وَقِيمُكَ وَمُعَايِيرُ الْقَبُولِ وَالرَّدِّ عَنْكَ..

حِينَ تَعْمَلُ مَعَ اللَّهِ وَلَا يَسُونُكَ مَعْنَى مُنْصُوبِيْنَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَمْثُلُونَهُ أَوْ يَتَحَدَّثُونَ بِاسْمِهِ أَوْ وَسْطَاءَ يَقْرَبُونَكَ إِلَيْهِ..

تَخَاطِبُهُ مِبَاشِرَةً، وَتَنَادِيهُ، وَتَبَثُّهُ شَكْوَاهُ بِلِسَانِكَ وَبِدَمْوِكَ وَبِقَلْبِكَ.. وَتَدْرِي أَنَّهُ يَسْمَعُ الصَّوْتَ، وَيُسْبِقُ الْغَوْتَ، وَيَعْلَمُ، وَيَقْدِرُ، وَيَرْحَمُ..

حِينَ تَرَدَّدُ الْهَتَافُ بِأَسْمَائِهِ الْجَمِيلَةِ الطَّيِّبَةِ الْكَرِيمَةِ..

حِينَ تَرِدُ لِهَا الشَّعْوَرُ الْجَمِيلُ أَلَا يَكُونُ حَالَةٌ عَابِرَةٌ فِي لَحْظَةٍ إِشْرَاقٍ أَوْ تَجْلٍ، بَلْ وَضْعًا دَائِمًا أَوْ شَبَهَ دَائِمًا فِي حَيَاكَ لِيَلًا وَنَهَارًا، وَرِبِّما تَخَالَطُ النَّاسُ وَتَمَارِحُهُمْ وَأَنْتَ مُحَافِظٌ عَلَى شَعْوَرِكَ الدَّافِعِ بِقَرْبِهِ وَرِقَابِتِهِ..

حَتَّى أُورَادِكَ الْعَادِيَةِ وَكَلِمَاتِكَ التَّقْلِيدِيَّةِ تَنْتَفِضُ فِيهَا رُوحُ الْحَيَاةِ وَيَصْبُحُ لَهَا مَعْنَى جَدِيدٍ.

إِنَّ الْقَرْبَ مِنَ اللَّهِ وَالظَّفَرَ بِمَفْتَاحِ الْمَنَاجَاهِ لَهُ أَعْظَمُ اكْتِشَافٍ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ!

وَالْمَحْرُومُ كُلُّ الْحَرْمَانِ مِنْ خَرْجِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا ذَاقَ أَطْيَبَ مَا فِيهَا: مَنَاجَاهُ اللَّهِ، وَالْأَنْسُ بِذَكْرِهِ، وَشَكْرِهِ، وَدَعَائِهِ، وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ.

رَبِّي لَكَ الْحَمْدُ لَا لَهُ أَحَدٌ الْجَمِيلُ إِذَا *** نَفَثْتُ يَوْمًا شَكَاهَ الْقَلْبَ فِي كَرْبَ!

فَلَا تُؤَاخِذْ إِذَا زَلَّ الْلِسَانُ وَمَا *** شَيْءٌ سِوَى الْحَمْدِ فِي الْضَّرَاءِ يَجْمُلُ بِي

لَكَ الْحَيَاةُ كَمَا تَرَضَى بِشَاشَتِهَا *** فِيمَا تُحِبُّ، وَإِنْ بَاتَتْ عَلَى غَضَبِ

رَضِيَّتُ فِي حُبِّ الْأَيَامِ جَائِرَةً *** فَعُلِقَ الْدَّهْرُ إِنْ أَرْضَاكَ كَالْعَذْبِ

شكراً لفضلك إذ حملت كاهلنا *** مما وثقت بنا ما كان من نوب

الإسلام اليوم

المصادر: